

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[430] دوافع الصبر والاستقامة : إن العوامل والعناصر التي تمنح الإنسان القدرة على الصبر مقابل مشكلات الطاعة وترك المعصية أو مقابل المصائب هي كثيرة، ولكل واحد منها تأثير خاص في تقوية وتعميق هذه الفضيلة الأخلاقية في واقع النفس، وأهمها : 1 - تقوية دعائم الإيمان واليقين في القلب، وخاصةً مع ملاحظة هذه النكته، وهي أن الله تعالى هو أرحم الراحمين وهو المتكفل لرعاية مصالح عباده والعناية بهم، ومن هذا المنطلق قد يبتلي الإنسان ببعض الحوادث التي تكون أسرارها ومنافعها خفية على الإنسان ليقوي به روح الصبر، وهنا ينبغي الالتفات والتفكير بالثواب العظيم الذي أعده الله تعالى للمطيعين والورعين عن ارتكاب المعاصي فإن ذلك من شأنه أن يرسخ في عزم الإنسان عنصر الصبر والاستقامة. ومن ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: "أَمَلُ الصَّابِرِ حُسْنُ الدِّيقَيْنِ بِمَا (1)". وبديهي أنه كلما اشتد إيمان الإنسان وكثرت معرفته بحكمة الله ورحمته فإن صبره سيزداد تبعاً لذلك، وبتعبير آخر : أن تحمل الصبر سيكون أسهل وأيسر، ولهذا ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال لبعض أصحابه "إِنَّ زَيْنًا صَبِيرًا وَشَيْعَتُنَا أَصْبِرُ مِنْهُ" فقال له الراوي : جعلت فداك كيف يكون شيعتكم أصبر منكم ؟ فأجابه الإمام (عليه السلام) "لَا زَيْنًا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعُولُمْ وَشَيْعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَصْبِرُونَ" (2). 2 - إن تحصيل ملكة الصبر واكتساب هذه الفضيلة حاله حال الفضائل الأخلاقية الأخرى لابد فيه من الممارسة والتمرن ومقابلة الحوادث الصعبة ومواجهة التحديات المفروضة على الإنسان، ولهذا ورد عن أمير المؤمنين قوله "مَنْ تَوَالَتْ عَلَيْهِ زَكَبَاتُ الزَّيْمَانِ اكْتَسَبَتْهُ فَضِيلَةُ الصَّابِرِ" (3). وبعبارة أخرى : إن الإنسان في بداية مواجهته للمصيبة قد يصرخ ويحزن بشدة، وكذلك 1. غرر الحكم، ج 3084، 2. أصول الكافي، ج 2، ص 93، ح 25، 3. غرر الحكم، ح 9144.